مال اراده من غزو نفر قالوا انا هبطنا عسفان لراي اهل مكة انا فتحيينا مكة فخرج في مائتي راكب من اصحابه
حتى نزل عسفان وهذا يدل على ان اصحابه كانوا اكثر من مائتين وهو يخالف ما تقدم انه خرج في
مائتي رجل الا ان يقال زادوا على المائتين بعد خروجه ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع
الغميم ثم كرا راجعين وفي لفظ آخر فبعث ابا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس القصة اي
وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال جابر
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه اي توجه الى المدينة آيبون
تائبون ان شاء الله لربنا حامدون اي وفي رواية لربنا عابدون ه اعوذ بالله من وعثاء السفر
اي مشقة السفر وكآبة اي حزن المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال قال وزاد بعضهم اللهم
بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الى خير مغفرة منك ورضوانا قيل ولم يسمع هذا الدعاء منه صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك وكانت غيبته عن المدينة اربعة عشرة ليلة انتهى وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم
لما رجع من بني لحيان وقف على الابوا فنظر يمينا وشمالا فراى قبر امه آمنة فتوضأ ثم صلى ركعتين
ثم بكى فبكى الناس لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف الى الناس وقال لهم صلى الله عليه وسلم
ما الذي ابكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب نازل علينا
قال لم يكن من ذلك شيء قالوا ظننا ان امتك كلفت من الاعمال ما لا تطيق قال لم يكن من ذلك شيء
ولكني مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم استاذنت ربي عز وجل ان استغفر لها فزجرت
زجرا اي منعت عن ذلك منعا شديدا فابكاني وفي لفظ فعلي بكائي هذا اي فعلى هذا بكائي والذي
في الوفا انه صلى الله عليه وسلم وقف على عسفان فنظر يمينا وشمالا فابصر قبر امه فورد الماء فتوضأ
ثم صلى ركعتين قال بريدة فلم يفجانا الا بكاؤه فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
فقال ما الذي ابكاكم الحديث ثم دعا براحلته فركبها فسار يسيرا فانزل الله تعالى عليه ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الى اخر الايتين
فلما سري عنه الوحي قال اشهدكم اني بريء من آمنة كما تبرأ ابراهيم من ابيه اي وهذا السياق يدل على
ان هاتين الايتين غير ما زجر به عن الاستغفار لها المتقدم في قوله فزجرت زجرا فليتامل وفي
مسلم عن ابي ايوب رضي الله عنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال استاذنت ربي عز وجل في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازورها اي بعد ذلك
فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وسياتي عن عائشة رضي الله عنها انه في حجة الوداع مر
صلى الله عليه وسلم على عقبة الحجون فنزل وقال انها وقفت على قبر امي وسياتي ان ذلك يدل على ان
قبر امه بمكة لا بالابوا وتقدم الجمع بين كونه بالابوا وكونه بمكة وسياتي في الحديث انه صلى الله عليه وسلم
زار قبرها وفي فتح مكة ايضا وسياتي الكلام على ذلك وان ذلك كان قبل احيائها له وايمانها به صلى الله عليه وسلم

غزوة ذي قرد

بفتح القاف والراء وقيل بضمهما وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ماء والقرد في الاصل الصوف الردي ويقال
لها غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بها
الا ليالي قلائل حتى اغار عيينة بن حصن في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالغابة اي وكانت اللقاح عشرين لقحة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة اي لها ثلاثة اشهر ثم
بني لبون وفيها رجل من غفار هو ولد ابي ذر الغفاري وزوجته لابي ذر فقتلوه اي وامراة له اي لابي

ذ

ذر رضي الله عنه لا لولده كما يعلم مما ياتي وكان راعيها يؤوب اي يرجع بلبنها كل ليلة عند الغروب
الى المدينة فان المسافة بينها وبين المدينة يوم او نحو يوم فقتلوا الرجل واحتملوا المراة مع اللقاح ه
وعند ابن سعد كان فيها ابو ذر وولده اي وزوجة ابي ذر فقتلوا ولده اي واحتملوا المراة
قال جا ان ابا ذر الغفاري رضي الله عنه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون في
اللقاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن عيينة بن حصن وذويه ان يغيروا عليك
فالح عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجئت
تتوكا على عصاك فكان ابو ذر يقول عجبا لي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكاني بك وانا
الح عليه فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لفي منزلنا ولقاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد روحت وحلبت عتمتها ونمنا فلما كان الليل احدق بنا عيينة بن حصن
في اربعين فارسا فصاحوا بنا وهم قيام على رؤوسنا فاشرف لهم ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة
نفر فنجوا وتنحيت عنهم وشغلهم عني اطلاق عقل اللقاح ثم صاحوا في ادبارها فكان اخر العهد بها
ولما قدمت المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته تبسم انتهى اي ويروى بدل
عيينة بن حصن ابنه عبد الرحمن بن عيينة بن حصن كان في القوم وكان اول من علم بهم سلمة بن
الاكوع رضي الله عنه فانه غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه
فرس له اي لطلحة يقوده فلقي غلاما لعبد الرحمن بن عوف فاخبره ان عيينة بن حصن قد اغار على
لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعين فارسا من غطفان قال سلمة فقلت يا رباح اقعد
على هذا الفرس واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قد اغير على سرحه اي وهذا السياق يدل
على ان رباح غلامه صلى الله عليه وسلم كان مع سلمة اسقط الراوي ذكره ولم ينقل معه رباح غلامه
صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون رباح هذا هو غلام عبد الرحمن الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة قاة
بين كون رباح غلامه صلى الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز ان يكون كان لعبد الرحمن ثم وهبه
للنبي صلى الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رايت ما يؤيد الاول وهو ما في بعض
الروايات عن سلمة قال خرجت انا ورباح عبد النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يؤذن بالاولى يعني
لصلاة الصبح نحو الغابة وانا راكب بفرس الى طلحة الانصاري فلقيني عبد الرحمن بن عوف وقال
اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة وقد طوي في هذه
الرواية ذكر غلام طلحة ثم رايت الحافظ ابن حجر ذكر انه لم يقف على اسم غلام عبد الرحمن بن عوف
هذا اي الذي ذكره اخبر سلمة بامر اللقاح قال ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله
وكان ملكا لاحدهما وكان يخدم الاخر فنسب تارة الى هذا وتارة الى هذا هذا كلامه ولا يخفى بعده
للتصريح بان رباح غير غلام عبد الرحمن وان رباح كان مع سلمة وان غلام عبد الرحمن هو الذي اخبر
سلمة بخبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة ولا بين كونها لابي طلحة ولا بين كون عبد طلحة
كان قائدا لها وبين كون سلمة راكبا لها لانه يجوز ان يكون ركبها اثنا الطريق فليتامل وفي تسمية
غلامه صلى الله عليه وسلم رباح مع نهيه صلى الله عليه وسلم ان الشخص يسمي رقيقه باحد اربعة
اسما افلح ورباح ويسار ونافع وزاد في رواية خامسا وهو نجيح تعلم غيره صلى الله عليه وسلم ان اسمه
ان كانت وقعت التسمية من غيره صلى الله عليه وسلم او يقال لم يغيره صلى الله عليه وسلم ذلك الاسم
اشارة الى ان النهي للتنزيه ثم ان سلمة رجع الى المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر الى بعض خيولهم
فصرخ باعلا صوته واصباحاه اي قائلا ذلك ثلاث مرات اي وقيل نادى الفزع الفزع ثلاثا ولا

Copyright King Saud University